# الدراسات الإفريقية في السودان

أ.د. كمال محمد جاه الله الخضر
أكاديمي سوداني

لحقل الدراسات الإفريقية في عالم اليوم أهمية كبيرة، بحكم جنوح الحقول العلمية الواسعة المجال إلى التضييق، عبر التخصص الدقيق، وبحكم التركيز على قارة إفريقيا الواعدة، التي لم تجد حظّها الكافي من الدراسة والبحث، وبحكم أن الرواد الأوائل الذين اهتموا بهذا الحقل كانوا من علماء الفرنجة (المستفرقين)، الذين أسسوا مراكز ومعاهد لهذا الحقل في جامعات الغرب، وغيرها. المهم هو أن عدداً كبيراً من هذه المراكز والمعاهد- التي بالكاد تخلو منها جامعة دولة غربية كانت أو عربية أو إفريقية- تقوم بدورٍ بارز في دعم أركان هذا الحقل، الذي أصبح حقلاً إستراتيجياً، يتبارى في رحابه الخبراء.

والسودان بوصفه قُطراً عربياً وإفريقيّاً، أو إفريقيّاً وعربياً، والذي تشير بعض الدراسات إلى

أنه «مصغر إفريقيا»- لا شك في أنه بحاجة ملحة إلى هذا الحقل بحكم الانتماء الأصيل للفضاء الإفريقي، ومن هذا المنطلق بالإمكان طرح سؤال كبير، مؤداه: هل تكوين الدراسات الإفريقية ونشأتها في السودان، تاريخاً وحجماً يتناسب مع أهمية حاجة السودان لها؟

**ويتفرع من هذا السؤال أسئلة منها:**

- ما أهمية حقل الدراسات الإفريقية للسودان؟
- وما خريطة سير هذا الحقل في السودان وتطوره؟
- وما أكبر المراكز والمعاهد المتخصصة في حقل الدراسات الإفريقية في السودان؟
- وما أبرز الإضافات السودانية في هذا الحقل؟
- وما مستقبل هذا الحقل في السودان في ضوء التحدّيات التي تواجهه؟

## أولاً: تعريف حقل الدراسات الإفريقية:

نقصد بالدراسات الإفريقية African Studies، في هذا المقال، ذلك التعريف الذي يقول إن الدراسات الإفريقية: «ذلك الفرع من المعرفة، الذي يُعنى بدراسة شعوب وبلاد إفريقيا جنوب الصحراء- أو ما يُعرف اصطلاحاً بإفريقيا السوداء»[1].

وبذلك؛ فإنّ مجال تركيز هذا الحقل من المعرفة هو أقطار إفريقيا جنوب الصحراء (الكبرى)، ويُفهم من ذلك استبعاد أقطار إفريقيا شمال الصحراء، إضافةً إلى استبعاد الشتات الإفريقي (الدياسبورا).

وفي السودان؛ نجد أن الدراسات السودانية مثّلت منطلقاً للدراسات الإفريقية، انتقالاً من الجزء إلى الكل، ولكن من الملاحظ أن الكتابات عن الدراسات الإفريقية استحوذت عليها الكتابات عن السودان.

## ثانياً: نشأة الدراسات الإفريقية في السودان وأكبر المراكز والمعاهد المتخصصة به في حقل الدراسات الإفريقية:

هناك عوامل عديدة تقف وراء بروز حقل الدراسات الإفريقية في السودان، لعل أهمّها وقوع كيان الدولة السودانية في الجغرافيا الإفريقية، التي يتم تناولها في إطار هذا الحقل، إضافةً إلى وقوع السودان كمعبر لإفريقيا، كونه يشغل حلقة وسطى للدول العربية والأخرى الإفريقية، علاوةً على أن فترة الستينيات من القرن الماضي شهدت اهتماماً كبيراً بالقارة الإفريقية من قِبل النُّخب السودانية بمختلف توجهاتها.

نشأت الدراسات الإفريقية في السودان كحقل علميّ، مبنيّ على الدراسات المتداخلة في جامعتين، هما: جامعة الخرطوم، وجامعة إفريقيا العالمية.

وقد كان هذا الحقل في الجامعة الأولى (جامعة الخرطوم) تطوراً للدراسات السودانية التي كانت تمثلها وحدة علمية، أخذت مسمّى «وحدة أبحاث السودان»، التي أُنشئت في عام ١٩٦٤م، تابعة لكلية الآداب، ثم رُفّعت تلك الوحدة في عام ١٩٧٢م إلى معهد، أخذ مسمّى «معهد الدراسات الإفريقية الآسيوية»، ليتخصص في برامج علمية تخاطب قارة إفريقيا وأقطار الشرق الأوسط.

أما الجامعة الثانية (جامعة إفريقيا العالمية)؛ فقد كانت الدراسات الإفريقية في رحابها تطوراً لشعبة حملت مُسمّى «شعبة البحوث والنشر»، والتي رُقّيت إلى مركز، سُمّي «مركز البحوث والترجمة»،

(١) بشير إبراهيم بشير (١٩٩٣م): نشأة الدراسات الإفريقية، دور العرب والمسلمين، دراسات إفريقية، إصدار: مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا العالمية- السودان، العدد ١٠، ديسمبر، ص٦٣.

في عام ١٩٩١م، إثر تحول المركز الإسلامي الإفريقي إلى جامعة إفريقيا العالمية، ثم ما لبث أن حمل المركز مُسمّى «مركز البحوث والدراسات الإفريقية»، ليحمل عبء تحقيق رسالة الجامعة فيما يخصّ تأهيل الكوادر في ميدان الدراسات الإفريقية بتخصصاته المختلفة، تاريخاً، ولغةً، واقتصاداً، وثقافةً، وأدياناً، وسياسةً، وأدباً، إضافةً إلى إعداد كوادر تسهم في نشر ما يُكتب عن قارة إفريقيا، ولا سيما جنوب الصحراء.

حمل معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، ومركز البحوث والدراسات الإفريقية، رايتَي مرحلة التأسيس- أولاً، ثم مرحلة التطوير- ثانياً، بالنسبة لحقل الدراسات الإفريقية، قبل أن تظهر مؤسّسات بحثية غير مرتبطة بجامعات، تخصصت في جزئيات من حقل الدراسات الإفريقية، يأتي في مقدمتها: معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب، التابع لمنظمة الدعوة الإسلامية، ومركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، ومركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، ومركز السودان للبحوث والدراسات الإستراتيجية، والمركز العالمي للدراسات الإفريقية... وغيرها. والأخيرة استطاعت أن تغذي حقل الدراسات الإفريقية بعدد معتبر من الدرويات المحكّمة، والإصدارات العلمية القيّمة، التي أفسحت المجال لنشر العديد من المقالات والدراسات، إضافةً إلى عقد الندوات وحلقات النقاش، التي تتناول القضايا الآنية الخاصة بأقطار إفريقيا.

### ١) معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية- جامعة الخرطوم:

أدى معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية دوراً بارزاً في نشأة وتطوّر حقل الدراسات الإفريقية في السودان، بحكم أسبقيته التاريخية، وبحكم أقدمية تأهيل كوادره في جامعات عالمية مرموقة (في بريطانيا وألمانيا وأمريكا)، على مستوى أقسامه الثلاثة: قسم اللغات السودانية والإفريقية، وقسم الفولكلور، وقسم الدراسات الإفريقية والآسيوية.

كانت النواة التي قام على إثرها معهد الدراسات الإفريقية والاسيوية- كما تمت الإشارة- وحدة أسستها جامعة الخرطوم في عام ١٩٦٤م، تُعنى بالتركيز على الدراسات الإنسانية في السودان، أتبعتها لكلية الآداب، وأسمتها «وحدة أبحاث السودان»، وقد أُنيط بهذه الوحدة قيادة الأبحاث السودانية الطابع، ثم تدريب عدد من الباحثين السودانيين في اللغات السودانية، وآخرين في تقنيات التسجيل لجمع التقاليد الشفاهية والمكتوبة، وقد تم طبع نتائج جهود هؤلاء الباحثين في تقارير ودوريات، ثم تم عرض النتائج التي توصلوا إليها في مؤتمرات دولية عقدتها الوحدة[١].

بعد النجاحات الأكاديمية التي حققتها الوحدة في فترة وجيزة- لم تتعد الثماني سنوات- رأت الجامعة، والباحثون المنضوون بالوحدة، أن هذه الوحدة يجب أن يُوسَّع مجال دراساتها، لتضم أقطار إفريقيا والشرق الأوسط، وتم ذلك في عام ١٩٧٢م، إذ حُوّلت الوحدة إلى «معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية».

منذ عام ١٩٧٢م؛ طَوّر المعهد برنامجاً مكثفاً للبحوث والدراسات، ضمن إطار الدراسات

(١) طارق أحمد عثمان (٢٠٠٩): «دور مراكز البحوث والدراسات الإفريقية بالجامعات السودانية في توجيه البحث العلمي نحو قضايا المسلمين في إفريقيا»، في: الكتاب الثاني (دور الجامعات ومؤسسات العمل الإسلامي)، ندوة الجامعات والعمل الإسلامي في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، قاعة الصداقة بالخرطوم (١- ٣ أبريل ٢٠٠٤م)، تحرير: عبد القيوم عبد الحليم الحسن، ص٢٤٠.

المتداخلة. وفي الوقت الحاضر، كما أشـــرنا قبيل قليل، يتكون المعهد من ثلاثة أقســـام، هي: قســـم الدراسات الإفريقية والآســـيوية، وقسم الفولكلور، وقسم اللغات الســـودانية والإفريقية. ويمنح المعهد درجات الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه، ومنذ العام ١٩٨١م بدأ المعهد في منح درجة الدكتوراه في الأقسام الثلاثة.

وقد ظل معهد الدراســـات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، خلال الخمســـة عقود من عمره، يمنح درجات الدبلوم العالي والماجستير، ابتداءً من العام ١٩٧٢م، والدكتوراه ابتـــداءً من العام ١٩٨١م. الحقّ أن الباحث لـــم يتمكن من العثور على إحصاء لعدد الشهادات التي منحها المعهد لهذه الدرجات، ويرجع ذلك إلى أن آخـــر دليل أصدره المعهد يعود لنحو ثلاثين عاماً مضت (١٩٩٠م)، ومن المتوقع أن يكون المعهد قد حرر عشـــرات الشهادات لدرجتَي الماجستير والدكتوراه. ومن ناحية أخرى، ولأسباب لوجســـتية، ولأســـباب تتعلق بـــأن الغالبية العظمى من طلاب المعهد ســـودانيون، فقد ترتب على ذلك أن يكـــون مجال التركيـــز لأطروحاتهـــم وقفاً على تناول موضوعات لها صلة بالســـودان إلا فيما ندر؛ فللسودان نصيب الأســـد في الموضوعات التي يتم البحث فيها بالمعهد، (بما في ذلك جنوب السودان، الذي انفصل عن الشمال في يوليو ٢٠١١م).

وفيما يخص المقررات الصفية لبرنامج المعهد الأكاديمي؛ نجد أنها تنقسم إلى قسمين: القسم الأول متعلق بالدراســـة في مرحلة الدبلوم العالي، والقسم الثاني متعلق بمرحلة الدراسة في مرحلة الماجستير. وتتلخّص أهداف الدراسة بمرحلة الدبلوم العالي في إعطاء الطالب خلفية معرفية في مجال الدراســـة، وإعداده لتلقي المزيد من علوم الدراسات الإفريقية والآســـيوية. ومعظم المقررات التي تدرس لا تخرج عن الآتـــي: اللغات الإفريقية والآســـيوية، والثقافة الإفريقية، وثقافة الشـــرق الأوسط (مقدمة لهاتين الثقافتين)، والأنظمة السياســـية بإفريقيا، والنظام الاقتصادي للدول الإفريقية، والسياســـة والاقتصاد في الشـــرق الأوســـط، والإسلام والمســـيحية في إفريقيا، والدبلوماسية والعلاقات الخارجية لإفريقيا وآسيا، ومناهج البحث العلمي[1].

أمـــا مرحلة الماجســـتير؛ فيقضيهـــا الدارس في عاميـــن، العام الأول للمقررات، ويشـــتمل على فترة دراســـية واحـــدة، والعام الثاني يكـــون لكتابة البحث، الذي ينبغـــي له ألا يزيد عن ٣٠ ألف كلمة. والموضوعات التي ترتبط بإفريقيا، وتُدرّس لطلاب الماجســـتير، تتكون من: السودان وتاريخه الحديث، والاقتصاد الســـوداني، ودراســـات عـــن المجتمع السوداني، والسياســـة الخارجية للسودان، والتاريخ الحديـــث لإفريقيا، وتطـــوّر السياســـة الإفريقية، والفولكلور الإفريقي.

إضافةً إلـــى البرنامج الأكاديمـــي، الذي يمنح من خلاله المعهد طلابه الدرجـــات المختلفة على مستوى الدراســـات العليا، للمعهد إسهاماتٌ عديدة في مجـــال المطبوعـــات، التي تتمثـــل في إصدار الدوريات المحكمة، والسلاسل القائمة على الأعمال الميدانية، والإصـــدارات العلمية، علاوةً على إقامة المؤتمرات العلمية المحلية والدولية، وغير ذلك من أنشطة.

ظل معهـــد الدراســـات الإفريقية والآســـيوية يُصدر العديد من السلاسل، إضافةً إلى العديد من الدرويات، علاوةً علـــى بعض مطبوعات المؤتمرات

(١) طـارق أحمـد عثمان (٢٠٠٩): «دور مـراكـز البحوث والدراسات الإفريقية بالجامعات السودانية في توجيه البحث العلمي نحو قضايا المسلمين في إفريقيا»، مرجع سابق، ص (٢٤١-٢٤٢).

التي عقدها، وبعض التقارير الخاصة بمشروع المسح اللغوي للسودان.

استطاع المعهد خلال الخمسة عقود الماضية أن يُصدر عدداً معتبراً من المطبوعات في شتى مناحي المعرفة الخاصة بإفريقيا عموماً، وبالسودان على وجه الخصوص. وقد مثّل عقد السبعينيات من القرن الماضي العصر الذهبي لمطبوعات المعهد، كمّاً وكيفاً وانتشاراً، وبعض هذه المطبوعات من دوريات وسلاسل وتقارير، وغيرها، توقف أو كاد.

**من السلاسل التي ظل يصدرها المعهد:**

١- سلسلة المكتبة السودانية.

٢- سلسلة الدراسات اللغوية (قائمة على دراسات اللغات السودانية).

٣- سلسلة سمينارات الدراسات الإفريقية والآسيوية (مطبوعات تتناول قضايا إفريقية وأخرى آسيوية).

٤- سلسلة دراسات في الفلكلور (مطبوعات وثقت لتراث القبائل السودانية).

**ومن الدوريات السنوية ونصف السنوية التي يصدرها المعهد:**

١- مجلة الدراسات السودانية (الأصل أنها نصف سنوية، تحوّلت إلى سنوية، وحالياً تكاد تصدر مرّة كلّ ٣ أعوام تقريباً).

٢- مجلة الدراسات الأفروآسيوية (نصف سنوية، متعثرة الصدور).

وغير ذلك من المطبوعات، التي تحول دون استمراريتها الإمكانيات المادية، وظروف تصاعد أسعار الطبع.

المهم أن هذه المنجزات العلمية، التي ظل يرفد بها المعهد المكتبة الإفريقية والسودانية، إضافةً إلى المنجزات العلمية الخاصة بمركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العلمية، التي ستُذكر لاحقاً، تُعد إسهاماً بارزاً في حقل الدراسات الإفريقية من قِبل السودان.

ويركز المعهد على إرث تاريخي مجيد في إقامة المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية، والمدارسات المتخصصة، فقد أقام المعهد- على سبيل المثال لا الحصر: مؤتمر السودان في إفريقيا (١٩٦٨م) (طُبعت أعماله عام ١٩٧١م)، ومؤتمر اللغة والأدب في السودان (١٩٧٠م)، ومؤتمر الدراسات الإفريقية في إفريقيا (١٩٧٨م)، والمؤتمر الثالث للغة في السودان (١٩٩٥م)، والمؤتمر التاسع للغات النيلية- الصحراوية (٢٠٠٤م).

ومنذ العام ٢٠١٠م؛ لم يُقم المعهد مؤتمرات أو ندوات ذات طابع إقليمي أو عالمي، ولكن كان له نشاط فكري من نوعٍ آخر، ففي الفترة من ٢٠١٠م إلى ٢٠١٨م (قبيل اعتصام القيادة؛ قبيل ثورة ديسمبر ٢٠١٨م) أقام المعهد ١٥ ندوةً في إطار برنامج «كتاب الشهر»، كما أقام ٣ سمينارات ذات طابع قومي، أي لمناقشة قضايا قومية، مثل: «مشروع سد النهضة»، كما أقام قسم الفولكلور نحو ٧ منتديات في إطار برنامجه الراتب «منتدى الفولكلور»[(١)].

ومن جانبٍ آخر؛ ظلّ المعهد بين الفينة والفينة- يُصدر بعض المنجزات العلمية، من خلال: سلسلة المكتبة السودانية، وسلسلة الدراسات اللغوية، وسمينار الدراسات الإفريقية- الآسيوية.

وبحكم حصول الباحث على درجتَي الماجستير والدكتوراه في هذا المعهد؛ يلاحظ أنه في السنوات الأخيرة، بالإضافة إلى قلّة من ينتسبون إلى برامج المعهد الأكاديمية، يوجد فتور في أنشطة المعهد التي التزم بها تاريخياً، وقلّة في إصدارته العلمية وأبحاثه الميدانية، التي عُرف بها في سبعينيات

(١) مقابلة مع البروفيسور/ الأمين أبو منقة محمد، المدير الأسبق لمعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية في جامعة الخرطوم، بتاريخ ١٥ يوليو ٢٠٢١م.

وثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. وأغلب الظن أن تمويل المشروعات يقف عائقاً في هذا المجال، فالمشروعات الأساسية للمعهد كانت تقف على تمويلها، في الغالب الأعم، منظمات من خارج السودان، ولعل أصدق مثال لذلك «مشروع المسح اللغوي للسودان»، الذي كانت تموّله منظمة فورد فاونديشن FORD FOUDATION الأمريكية، والتي أوقفت تمويلها للمشروع في عام ١٩٩٠م، بعد مجيء حكومة الإنقاذ بأشهر قليلة.

من جانب آخر؛ يلاحظ الباحث أن منجزات المعهد البحثية- قديماً وحديثاً- تتركز بصورة أساسية في موضوعات تخص السودان، حيث تأخذ تلك المنجزات البحثية نصيب الأسد، مقارنةً بأقطار إفريقيا وآسيا، وربما يرجع ذلك إلى أن الغالبية العظمى من دارسيه من السودان، إضافةً إلى أنه من الصعوبة بمكان تنفيذ عمل ميداني خارج السودان بسبب ضعف التمويل.

### ٢) مركز البحوث والدراسات الإفريقية- جامعة إفريقيا العالمية:

يُعد مركز البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية من أهم المركز البحثية المتخصصة في الشأن الإفريقي، لما يقوم به من دورٍ مهم وفعّال في التركيز على التأصيل العلمي والأكاديمي لقضايا القارة، ولما يقدّمه من شمول وتنوع للتخصصات المتعلقة بالقارة من جوانبها المختلفة.

تطوّر مركز البحوث والدراسات الإفريقية، كما أشرنا من قبل، عن شعبة البحوث والنشر بالمركز الإسلامي الإفريقي، والتي ظلّت تمارس نشاطها في مجال البحوث الميدانية والنشر، وتقدّم استشارات علمية في مجال الدعوة الإسلامية، والتنصير المسيحي في إفريقيا. وقد ارتقت مهام مركز البحوث والدراسات الإفريقية بعد أن تطوّر المركز إلى جامعة عام ١٩٩١م[١].

يعمل المركز في وضعه الراهن على تطوير الدراسات الإفريقية، والبحث العلمي في الشأن الإفريقي، وعلاقته بالشؤون الأخرى عبر وحداته البحثية والعلمية.

**يرمي المركز إلى تحقيق عدة أهداف، يمكن تلخيصها فيما يأتي[٢]:**

١- تشجيع وترقية البحث العلمي في شؤون إفريقيا وقضاياها.

٢- توفير المعلومات عن إفريقيا ماضيها وحاضرها ورؤى مستقبلها.

٣- إصدار الكتب والدوريات والمجلات التي تُعنى بالشأن الإفريقي.

٤- توفير فرص الدراسة فوق الجامعية في مجال الدراسات الإفريقية؛ بغرض إعداد الكفاءات والخبرات في هذا المجال (تم تجفيف الدراسة بالمركز في بواكير عام ٢٠١٤م).

٥- جمع وتحقيق المخطوطات الخاصة بإفريقيا، وترجمة الأعمال النادرة للغات الحية.

٦- ربط الجامعة بمراكز البحوث المماثلة عن طريق شبكة معلومات متطورة.

**يحتوي المركز على الأقسام الآتية[٣]:**

**١) قسم البحوث والنشر:**

يُعد هذا القسم الأكثر نشاطاً بالمركز، لأنه

(١) دليل مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية (٢٠١٢)، إعداد: مبارك محمد عبد المولى، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، ص١٢. (آخر دليل يصدره المركز).

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) دليل مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية (٢٠١٢)، مرجع سابق، ص١٣.

يعمل على نشر نتائج البحوث والدراسات الإفريقية. ويستعين القسم بلجنة من العلماء والفنيين المختصين بالشؤون الإفريقية لتحكيم البحوث التي تنشر. نشر القسم العديد من الإصدارات والكتب في الشؤون الإفريقية، منها: «مجلة دراسات إفريقية» (صدر منها حتى الآن ٦٤ عدداً)، وأصدر القسم حتى الآن ما يربو على الستين إصدارة، كما أصدر القسم مجلات صغيرة، منها «رسالة إفريقيا»، التي بلغت إصداراتها ٨٣ عدداً، علاوةً على إصداره ابتداءً من العام ٢٠١٣/ ٢٠١٤م، تقريراً إستراتيجياً تحت مسمّى «التقرير الإستراتيجي الإفريقي»، وصل عدد التقارير حتى العام ٢٠١٩/ ٢٠٢٠م ستة تقارير.

تحتوي سلسلة إصدارات مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية على أكثر من ٦٠ إصدارة، لا تركّز على السودان فقط، وإنما، وهذا هو الأصل، تركّز على دراسة عدد معتبر من الأقطار الإفريقية. ويميز هذه الإصدارات أنها يتقاسم تأليفها في الغالب أساتذة المركز، إضافةً إلى طلاب المركز، ممن رشحت أطروحاتهم للعلمية، التي حصلوها بها على درجات علمية، للنشر ضمن هذه الإصدارات.

ومن أهم العناوين التي حوتها هذه السلسلة: «تطوّر أوضاع المسلمين في إريتريا» (حسن مكي)، و«مؤسّسات التعليم العربي الإسلامي في السنغال» (مهدي ساتي)، و«الهجرات السياسية وأثرها في انتشار الإسلام في إفريقيا» (عبد الرحمن أحمد عثمان)، و«قضايا اللغة والدّين في الأدب الإفريقي» (أمباي لو بشير).

ويلاحظ على هذه السلسلة أنها غير منتظمة الصدور، لكنها حافظت على التعبير عن حقل الدراسات الإفريقية، وإن كان مجال تركيزها، بحسب أهداف المركز، في قضايا الإسلام والمسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء.

**أما مجلة «رسالة إفريقيا»:**

فهي مجلة غير محكمة، ذات طبيعة خبرية، تحاول رصد أهم الأخبار الخاصة بإفريقيا جنوب الصحراء، سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً ودينياً ولغوياً، في بعض الأحايين يُنشر الخبر كما هو، وأحايين أخرى يُرفق بتحليل أو تعليق. وتجدر الإشارة إلى أن هناك أبواباً ثابتة في المجلة تقوم برصد اتجاهات الأحداث في قارة إفريقيا.

**وأما «التقرير الإستراتيجي الإفريقي»:**

فيقوم بتتبع ورصد التحولات الداخلية والمؤثرات الخارجية الخاصة بإفريقيا، كما يسلط الضوء على أهم الأحداث والقضايا في القارة عاماً بعد عام، ويحاول التقرير أيضاً استكشاف عناصر القوة في الدول الإفريقية، وكيفية استخدامها من أجل حل قضايا المجتمع الإفريقي، وكذلك استكشاف مواطن الضعف، وكيفية تقويتها.

**بصورة عامة يهدف التقرير إلى:**

١- توفير الوقت والجهد للجهات المخاطبة.

٢- توجيه المجتمعات الإفريقية من الناحية السلوكية والاقتصادية والاجتماعية.

٣- تزويد مراكز التخطيط واتخاذ القرار بالمعلومات، التي تمكنهم من اتخاذ القرار السليم[١].

عادةً ما يُقسّم التقرير إلى عدة محاور: القضايا السياسية، والنزاعات، وقضايا المياه والأمن المائي، وقضايا الاقتصاد الإفريقي، والقضايا الاجتماعية، وقضايا الأدب، والأوضاع الصحية، وقضايا التعليم.

(١) التقرير الإستراتيجي الإفريقي الأول (٢٠١٣-٢٠١٤م)، إصدار: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، ص (ح).

**٢) قسم المخطوطات والترجمة:**

يعمل هذا القسم على توجيه حركة الترجمة إلى الأعمال المتعلقة بإفريقيا ودراستها، كما يهدف إلى تحقيق المخطوطات الإفريقية تمهيداً لدراستها ونشرها.

يُعد قسم المخطوطات والترجمة- بمركز البحوث والدراسات الإفريقية - القسم الأقل نشاطاً، وعلى الرغم من مرور عقود على إنشائه استطاع فقط أن يجمع عدداً معتبراً من المخطوطات ذات الصلة بالخلافة الصكتية (الفودية). كما استطاع أن يترجم «جزء عم» إلى لغة الدينكا (كبرى لغات جمهورية جنوب السودان)، وقد كُتبت الترجمة بالحرف العربي. كما تمت ترجمة كتاب د. عبده كازوزي (الأستاذ الجامعي اليوغندي): The Spread of Islam in Uganda، إلى العربية «قصة انتشار الإسلام في يوغندا» (ترجمة: عبد اللطيف سعيد). وقد صدر الكتابان المترجمان ضمن إصدارات المركز المشار إليها.

**كما يضم المركز الأقسام العلمية الآتية:**

قسم الأديان والتاريخ، وقسم الثقافة والأدب واللغويات، وقسم الاقتصاد والسياسة.

**ويمنح المركز الدراجات العلمية الآتية[١]:**

١- الدبلوم العالي في الدراسات الإفريقية (عام).

٢- دبلوم اللغويات الإفريقية.

٣- الماجستير في الدراسات الإفريقية في أحد التخصصات الآتية: الأديان - التاريخ - الثقافة - اللغويات - الأدب - الاقتصاد - العلوم السياسية.

٤- الدكتوراه في الدراسات الإفريقية في أحد التخصصات سابقة الذكر.

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد تمت الإشارة، قبل قليل، إلى أن الأقسام العلمية للمركز تم تجفيفها في بواكير عام ٢٠١٤م، وبناءً على ذلك لم يعد المركز يمنح درجة علمية، وإن ما ذكرناه من أقسام علمية للمركز، ودرجات يمنحها، إنما يمثل جزءاً من التاريخ القريب للمركز، ومن المأمول أن تعود الدراسة إلى المركز بعد نحو خمس سنوات من الغياب، في ظل الإدارة الجديدة للجامعة، التي استلمت قيادتها في نوفمبر ٢٠٢٠م.

**مجلة «دراسات إفريقية»:**

تمثّل مجلة «دراسات إفريقية» لسان حال مركز البحوث والدراسات الإفريقية، صدر العدد الأول من المجلة عام ١٩٨٥م عن شعبة البحوث والنشر بالمركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم وقتذاك.

وكان قد خُطط لمجلة دراسات إفريقية لتصير منبراً علمياً وثقافياً، يربط بين أجزاء القارة المختلفة والوطن العربي الإسلامي والعالم قاطبة. تُوثق فيها الدراسات الإفريقية في مختلف المجالات: التعليم الأجنبي، والعربي الإسلامي، واللغة العربية، والدعوة الإسلامية ومعوقاتها وسبل تطويرها، والثقافات الإفريقية في جميع أفرعها...[٢].

بعد تطوُّر «المركز الإسلامي الإفريقي» إلى «جامعة إفريقيا العالمية»، في عام ١٩٩١م، صدر العدد الثامن في ديسمبر من العام نفسه، بذات العنوان عن مركز البحوث والدراسات الإفريقية تحت مظلة الجامعة، وقد جاء مواصلةً للأعداد السابقة، وحاملاً الأهداف والغايات نفسها، وذلك بعد المراجعة والتقويم للوسائل والمعينات، التي

(٢) عبدالقيوم عبدالحليم الحسن (٢٠٠٨): «الكشاف التراكمي التحليلي الدال على مجلة دراسات إفريقية»، العدد (الأول) (رجب ١٤٠٥هـ/ أبريل ١٩٨٥م)، حتى العدد (الأربعين) (ذو القعدة ١٤٢٩هـ/ ديسمبر ٢٠٠٨م)، دراسات إفريقية، العدد ٤٠، ديسمبر ٢٠٠٨م، ص٧٥.

تناسب التطور الذي شهدته الجامعة[1].

هـــذا؛ وقد بلغ العدد الكلي لأعداد المجلة حتى الآن ٦٤ عـــدداً، احتوت على نحو ٢٥٠ من المقالات والأبحاث والدراسات والمراجعات... إلخ. أسهم في هـــذا النتاج العلمي أكثر من ٢٠٠ مؤلف أو باحث أو كاتب من السودانيين وغيرهم من الجنسيات، كتبوا باللغـــة العربية غالباً، إضافةً إلى إســـهامات كُتبت باللغتين الإنجليزية ثم الفرنسية.

يشـــير الكشـــافان الدالان على مجلة «دراسات إفريقية»، واللذان نُشرَا في العددين (٤٠) و(٥٠)[2]- إلى أنه على الرغم من ملاحظة الشمولية والتغطية المتناسقة إلى حدٍّ ما؛ فإن هناك سيادة للموضوعات ذات الطابـــع التاريخي، ويمكـــن أن يُعزى ذلك إلى طبيعة الدراسات الإفريقية ونشأتها.

ومن جملة ١٦ محوراً أساســـيّاً شـــملتها تغطية المجلة- تمت الإشـــارة إليها في الكشافين- اتضح أن مجال تركيز المجلة تمثل في: المحور التاريخي، ثم محـــور الديانات، فمحـــور السياســـة، فمحور الاجتمـــاع وعلم النفـــس. بينما حظيـــت المحاور، مثل: الثقافة، والســـير والتراجم، والتربية والتعليم، واللغات، والإفريقيون والعرب، والاقتصاد، والإعلام، والآداب، والجغرافيا والبيئة، بحضور مناســـب. أما محاور: العولمة، والتقانة والحاســـوب، والمعلومات والمكتبات- فحظيت بقليل من الحضور.

**المؤتمرات العلمية:**

للمركـــز خبرة معتبـــرة في إقامـــة المؤتمرات العلميـــة الضخمة، **ولعلّ أهـم المؤتمـرات والندوات العلميـة الدولية، التي أقامها خلال العقد الماضي، ما يأتي:**

١- المؤتمر العالمي للقـــرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، والذي أقيم بمناسبة مرور ١٤ قرناً على نزوله. عُقد المؤتمر في ٢٠-٢٢ محرم ١٤٣٣هـ/١٥-١٧ ديســـمبر ٢٠١١م، بقاعة إفريقيا الدولية للمؤتمرات بالجامعة. صدرت أعمال المؤتمر في ٦ كتب، إضافةً إلى كتاب خاص بالمستخلصات. ٣ كتب من جملة الكتب الـ٦، التي طُبعت فيها أعمال المؤتمر، احتوت على ٨ أوراق، تُعد من صميم حقل الدراســـات الإفريقية، حيث ركز فيها الحديث عن الفضـــاء الإفريقـــي، فما يخص موضـــوع المؤتمر الأساس.

٢- ندوة محفزات الوحدة وتداعيات الانفصال، قراءة في مآلات اســـتفتاء جنوب الســـودان، يناير ٢٠١١م، طُبعت أعمال المؤتمر في العام نفســـه في مجلـــد واحد، وقـــد احتوى المجلد علـــى ١٧ ورقة علمية.

٣- مؤتمر: علاقات السودان بدول الجوار، رؤية مستقبلية، أكتوبر ٢٠١١م، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الســـودانية- جامعة الزعيم الأزهري- السودان، طُبعت أعمال المؤتمر في مجلد واحد.

٤- مؤتمـــر العلاقات الإفريقيـــة التركية، رؤية مســـتقبلية، ١٣-١٤ محرم ١٤٣٧هـــ، الموافق ٢٧-٢٨ أكتوبـــر ٢٠١٥م، بالتعـــاون مع معهـــد تحالف الحضارات- جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية (إســـطنبول- تركيا)، وقد قُدم في المؤتمر نحو ٤٠ ورقة علمية محكّمة، شـــارك فـــي إعدادها باحثون أكاديميون، ينتمون إلى ثماني دول، هي: الســـودان، وتركيـــا، ونيجيريـــا، ومصـــر، وتنزانيـــا، وإثيوبيا، والجزائـــر، وبوروندي. طُبعت أعمـــال المؤتمر في

(١) المرجع نفسه، ص٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ويوسف خميس أبـو رفاس (٢٠١٣): الكشاف الدال لمجلة دراسات إفريقية، الأعـداد (٤١) جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ/ يونيو ٢٠٠٩م، حتى العدد (٥٠) ديسمبر ٢٠١٣م/ صفر ١٤٣٥هـ، دراسات إفريقية، العدد ٥٠، ديسمبر ٢٠١٣م.

مجلد واحد.

٥- مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، وقد انعقد المؤتمر في الفترة من ٢٨- إلى ٢٩ نوفمبر ٢٠١٦م، وصدرت أعماله في ٨ كتب. الكتاب الأول خُصّص للمستخلصات، أما الكتاب الثاني فغطى محور: كتب الرحالة والتاريخ (٩ أوراق)، وأما الكتاب الثالث فعمل على رصد وصف الطرق وآثارها (١١ ورقة)، وأما الكتاب الرابع فاستعرض حركة انتشار الإسلام واللغة العربية (١٢ ورقة). احتوى الكتاب الخامس، الذي خُصّص لمحور: وصف الطرق وأدب الرحلة على ١٠ أوراق. وتناول الكتاب السادس الآثار الاقتصادية في ١٢ ورقة (٣ منها كُتبت باللغة الإنجليزية). أما الكتاب السابع فخُصّص لتناول الآثار الاقتصادية ووصف الطرق، واحتوى على ١٢ ورقة (ورقة واحدة منها كُتبت باللغة الإنجليزية). وأما الكتاب الثامن الأخير فاشتمل على وصف الرحلة وآثارها، إضافةً إلى ورقة اشتملت على دراسة ببليوجرافية ببليومترية (لأعمال المؤتمر) (١٧ ورقة).

٦- ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا (٢)، وهي امتداد لندوة تحمل نفس العنوان، أقامها المركز بقاعة الصداقة بالخرطوم، في ١٢-١٥ رجب ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٩ فبراير- ٣ مارس ١٩٨٨م، وقد شارك فيها عدد كبير من العاملين والمهتمين بمجال التعليم في إفريقيا.

عقدت الندوة شراكة بين كلية التربية بالتضامن مع اتحاد الجامعات الإسلامية في إفريقيا في ٣- ٥ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ- الموافق ٩- ١١ يناير ٢٠١٩م. وقد صدرت أعمال المؤتمر في ٥ مجلدات، اشتملت على (٦١ ورقة علمية).

ومن جملة الأهداف التي سعت الندوة إلى تحقيقها: إبراز واقع التعليم الإسلامي في إفريقيا في الفترة من ١٩٨٨م- حتى الآن (٢٠١٩م)، والوقوف على مشكلات التعليم الإسلامي في إفريقيا وتقديم مقترحات لحلها، وتعزيز مكانة اللغة العربية وجعلها لغة التدريس في كلّ الجامعات والمعاهد والمدارس، وتقديم رؤية مستقبلية للتعليم الإسلامي في إفريقيا تأخذ في الاعتبار المستجدات الماثلة[1].

**من خلال المشاركة والمعرفة بالمركز يمكن إعطاء تقييم سريع عن أعمال المركز على النحو الآتي:**

- لا توجد إستراتيجية واضحة فيما يخص العمل البحثي وأعمال النشر فيه.
- التطابق والتكرار في بعض الأعمال المختلفة.
- عدم التجويد في بعض الإصدارات، ولا سيما في عدم تحكيم بعض الأوراق العلمية، التي تُقدم في المؤتمرات العلمية والندوات الدولية.
- انقطاع التمويل، مما سبب عدم الانتظام في إصدار المنجزات العلمية.
- ندرة أو قلّة وجود الدراسات، ذات الصلة بدول الجنوب الإفريقي.

### ٣) معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب:

قبل أن نشير إلى استشراف مستقبل الدراسات الإفريقية في السودان؛ يجدر بنا أن نسلط الضوء على جهة، غير منضوية تحت أية جامعة، كنموذج في هذا المجال، والتي خدمت حقل الدراسات الإفريقية، على الأقل في جزئية مهمة منه، نعني بذلك «معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب»، الذي يتبع منظمة الدعوة الإسلامية، التي اتخذت من الخرطوم مقراً

(١) تقديم الكتاب الأول، أعمال ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا (٢)، جامعة إفريقيا العالمية (كلية التربية) بالتعاون مع اتحاد الجامعات الإسلامية في إفريقيا، ٣-٥ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ/٩-١١ يناير ٢٠١٩م، الخرطوم- جامعة إفريقيا العالمية: دار الحمضان للطباعة، ص(ط).

لممارسة أنشطتها الدعوية والخدمية.

**قبل أن تُحل المنظمة في أبريل ٢٠٢٠م؛ عمل معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب في ما يخص الجانب البحثي- على إصدار:**

١- **مجلة الإسلام في إفريقيا:** التي تُعد اللسان العلمي البحثي للمنظمة، وقد أصدر المعهد ١٣ عدداً من المجلة، أولها صدر في يناير ٢٠١٣م، وآخرها صدر في أغسطس ٢٠١٩م.

كانت المجلة منبراً علمياً مخلصاً للدراسات الإفريقية، في الجزء الخاص بقضايا الإسلام والمسلمين في إفريقيا من الزوايا المختلفة: الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية ... إلخ، لتسد فراغاً كبيراً في مجال التأليف والبحث والنشر عن إفريقيا جنوب الصحراء[(١)].

٢- **سلسلة الإسلام في إفريقيا:** والتي صدر منها نحو ٤٠ كتاباً محكماً، وبعضها أطروحات جامعية، نوقشت للحصول بها على درجة علمية.

٣- **تقرير عن النشاط التنصيري في إفريقيا، وعن أوضاع المسلمين فيها:** وصدر منه ٦ تقارير، ساهم فيها باحثون مختصون من داخل السودان وخارجه.

٤- **المرصد:** وهو نشرة دورية إخبارية، ترصد حركة التنصير في إفريقيا، بتتبع الأخبار ذات الصلة بفعاليات وأنشطة التنصير في إفريقيا، في مختلف وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية، وصدر منه نحو ٣٠ عدداً.

إضافةً إلى ذلك درج المعهد على إقامة المدارسات والورشات والندوات عن مختلف القضايا المرتبطة بالإسلام والمسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء.

## ثالثاً: تحديات تواجه حقل الدراسات الإفريقية:

بصورةٍ أكثر تركيزاً؛ هناك عدد جوهري من التحدّيات، التي تواجه استمرارية حقل الدراسات الإفريقية في السودان، **لعل أبرزها:**

١- تضييق مجال الدراسات الإفريقية، ليصبح لا فرق بينه وبين الدراسات السودانية.

٢- تناقص أعداد الدراسين المقبلين على هذا الحقل بسبب عدم وضوح مستقبله، ولا سيما من المنظور المهني.

٣- عدم الوعي بأهمية هذا الحقل على مستوى الجامعات العامة والخاصة، بل على مستوى الدولة نفسها.

٤- تشكيك عدد معتبر من الأكاديميين في أهمية هذا الحقل وجدواه، وربط هذا التشكيك بعدم وجود سوق عمل واضحة ترتكز على هذا الحقل.

٥- انطلاق هذا التخصص من معاهد ومراكز لا تجد الاهتمام الكافي من قبل إدارات الجامعات، ولا سيما الاهتمام بها مالياً، كما أن بعض الإدارات والطلاب يفضلون الكلية على المعهد والمركز من حيث الانتماء ونيل الشهادة.

٦- عوائق مرتبطة بالتمويل المستمر، فالغالبية العظمى من هذه المراكز والمعاهد تشكو قلّة تمويل برامجها البحثية ومشروعاتها، وهذا الحقل في الأساس قائم على الأعمال الميدانية، التي تتطلب ميزانيات مناسبة.

---

(١) كمال محمد جاه الله الخضر (د. ت): كشاف مجلة الإسلام في إفريقيا، العدد الأول (يناير ٢٠١٣م، حتى العدد العاشر (ديسمبر ٢٠١٧م)، إصدار: معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب، منظمة الدعوة الإسلامية- الخرطوم، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ص٧.

وجدير بالقول: أن هذه التحدّيات تقف حائلاً دون بروز فرص لهذه الحقل العلمي، والذي يبدو أنه في حالة تراجع إلى الخلف مستمرة.

## رابعاً: مستقبل الدارسات الإفريقية في السودان:

على الرغم من أن حقل الدراسات الإفريقية استطاع أن يرسّخ أقدامه خلال الخمسة عقود المنصرمة، واستطاعت مؤسساته أن تستوعب وتؤهل كوادر نوعية نشطة- أسهمت بأبحاثها ودراساتها في الأفرع المختلفة في هذا الحقل على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، فإن السنوات الأخيرة شهدت إحجاماً من قِبل الدارسين، فمعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية (بجامعة الخرطوم) تناقصت أعداد الطلاب المنتسبين إليه، وقلت إسهاماته العلمية المتمثلة في الإصدارات والمؤتمرات، وهاجرت بعض كوادره، وكذلك الحال في مركز البحوث والدراسات الإفريقية (بجامعة إفريقيا) قلّت أعداد الطلاب المنتسبين إليه، بل شهد العام ٢٠١٤م إيقاف البرنامج الأكاديمي للمركز؛ ليصبح مركزاً بحثياً محضاً.

وفي ظل التحدّيات الجدية التي تواجه حقل الدراسات الإفريقية في السودان، وفي ظل تجارب المعاهد والمراكز العاملة في مجال الدراسات الإفريقية، سواء التي تنضوي تحت جهات أكاديمية من جامعات وغيرها، أو تلك التي لا تنضوي كالمراكز والمعاهد الخاصة، فإنّ تراجع أدائها ومخرجاتها- كلّ هذا- يحول دون وجود جاذبية لحقل الدراسات الإفريقية في جامعات السودان الأخرى، التي أُنشئت في مقابل ذلك، كمعاهد ومراكز لدراسات السلام والتنمية، ومراكز لخدمة المجتمع، وأخرى للدراسات السياسية والإستراتيجية، والتي قد تنفتح على جزء من حقل الدراسات الإفريقية.

علاوةً على ذلك؛ عملت الجهات الحكومية المختصة بعد ثورة ديسمبر ٢٠١٨م على إغلاق المراكز البحثية جميعها، التي لم تكن منضوية تحت جامعات، والتي ظلّت تمثل رافداً أساسيّاً لحقل الدراسات الإفريقية، بل كان جزء منها يُعد من الحواضن الأكثر أهمية لحقل الدراسات الإفريقية، عبر الندوات التي كانت تقيمها، والإصدارات والدوريات المحكمة التي كانت تصدرها، والسلاسل المختصة التي كانت ترفد بها المكتبة الإفريقية، والمنتديات التي كانت تناقش فيها القضايا الإفريقية الساخنة.

وارتكازاً على ذلك؛ يمكن القول بأن مستقبل الدراسات الإفريقية، (ومؤسساتها) يحفّه الكثير من الغموض، وتعتريه الكثير من المشكلات والعقبات، ذات الصلة بالتمويل والموارد المالية من جهة، وإحجام الدارسين عن الخوض في مجاله بسبب سوق العمل غير الواضح لهذا التخصص من جهةٍ ثانية، بل وردّ الاعتبار لمفهومه الذي لا يقدّره عدد معتبر من الأكاديميين السودانيين من جهةٍ ثالثة.

وعليه؛ فلابد من إسعاف هذا الحقل بإسعاف المؤسّسات ذات الصلة به، أولاً: بالاهتمام والدعم الرسمي، الذي يُعوَّل عليه في حل مشكلة التمويل، الذي تحتاج إليه تلك المؤسّسات لتتحمل تكلفتها التشغيلية، وتكلفة منجزاتها العلمية. وثانياً: بالاهتمام من الجهات الداعمة، محلياً وإقليمياً ودولياً، ولا سيما المنظمات والجمعيات وأصحاب العمل... إلخ، لدعم مسيرة تلك المؤسّسات؛ حتى تسهم في تحقيق أهدافها ■